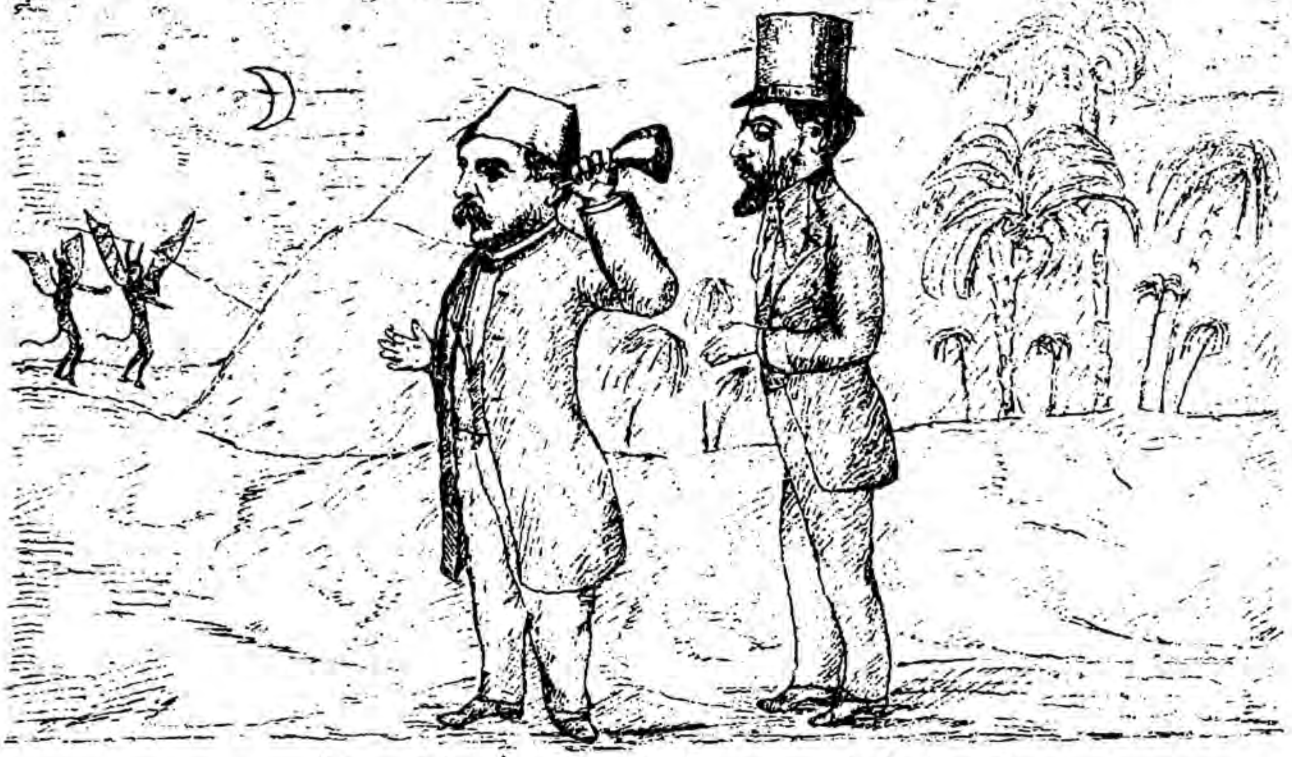
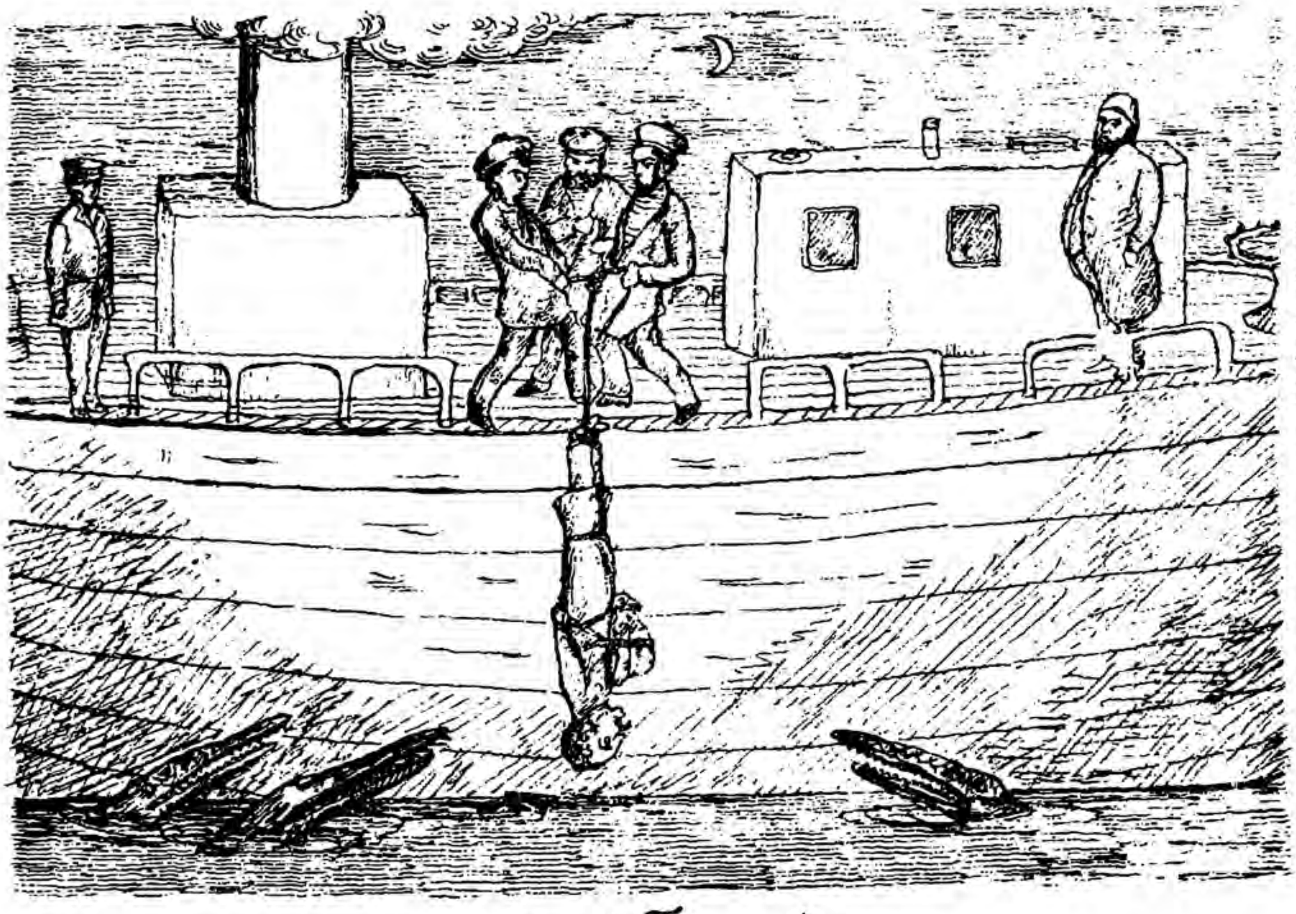
النمرة السابعة عشر من رحلة ابي نظاره زرقا المشتملة على ثلاثين نمره وقيمتها خمسة وعشرين فرنك ترسل سلفا الى منشيها الخواجا جمس سنلو والعنوانه بصحيفة الرابعة



مخاطبه في المنام بين غوبار افندي وابي نظاره زرقا



أخرة وزرآء فرعون

محاوره بين غوبار افندي وأبي نظاره في المنام

أبو نظّاره - كيفنتز ناصل * كرداش غوبار ؟
غوبار - ما اسمعشي واصل * من غير مزمار
مزمار نمساوي * يسمع لأطرش
ابونظاره - ده بوق الحاوي * اما احنا نغطوش
غوبار - دلوقت اتكلم * اسمع مليح
ابونظاره - مرادي اسلم * بقول فصيح
غوبار - بلا تكليف * ياخيس ارجوك
انا ضعيف * هايبه جابوك
ابونظاره - ياسي غوبار * خايف عليك
فرعون غدار * افتح عينيك
ده جانه لهوه * ماهو دجال
له فنجان قهوه * يغني رجال
غوبار - القهوه اياها * دي للذوات
عمره ما اعطاها * للحمايات
ابونظاره - برضه يغشك * ويقول ايش حالك
يضحك في وشك * وينهب مالك
غوبار - الملايين * دول في البنكات
ومستحرين * الربعديات
ابونظاره - هوله ملعوب * لقاه جديد
يعطيك مكتوب * على الصعيد
وفي الطريق * والله يجرالك
مثل الصديق * ماهوش في بالك ؟
من البابور * آمر اسمعيل
عبد المامور * يرميك النيل
ويقول لناسك * جاتك الحكه
ماكلت راسك * وانت في السكّه
اسمع ياسيد * شورة النصاحه
وخليك بعيد * من شيخ الحاره
غوبار - اه ياخساره * انك خواف
يابو نضاره * برضنك صراف
ابونظاره - الصراف ماله ! - رجل شجاع
عينك في ماله * اه ياطماع
غوبار - انت مجنون ؟ * ياابني انا عاكم
وفقت قارون * من المحاكم
ابونظاره - فاهمك ياهباب * الحقانيه
هي اصل خراب * ديار المصريه
غوبار - قول لي ماتريد * ما اسمعش كلام
مالي بيزيد * ولو حرام
ابونظاره - الجنزي يحبسك * يضحك عليك
يسقيك نصيبك * وتمدّ رجليك
غوبار - ماهوش مجنون * لنخليز اصحابي
كدا فرعون * يحسب حسابي
عملني وزير * بر مصر في يدي
والطراطير * ظنوا اني المهدي
ابونظاره - والمال ياغوبار * توديه فين ؟
ده انت اختيار * يازايغ العين
والمال ده كله * مال الفلاح
اللي من ذلّه * صبح نواح
ياما بتذمك * الجرانيل
من كترة ظلمك * في وادي النيل
كونك غشاش * جاك من السما
اليوم طراش * وبكره العما
للفلاح مالك * اوهب وتوب
واحسن افعالك * تصير محبوب
والّا تموت * البحر كبير
ياكلك الحوت * ولو وزير

تابع رسالة الشيخ يوسف الشفعاوي

تنبيه * جميع ماذكرته في هذا الفصل كان في زمان السلطان عبد العزيز اشهر من نار على علم لايمكن لاحد ان ينكره اما في هذه الايام فبعض الناس الذين لاخبرة لهم يزعمون ان اكثر ذلك زال والحال انه لم يزل منه شيء فقط ان مولانا امير المؤمنين السلطان عبد الحميد اعزه الله ليس بينه وبين الخديوي من الهدايا ماكان في زمن السلطان عبد العزيز واما من كان يعتمد عليهم من الخواص يعني الذين كانوا يساعدونه على الظلم والجور لما كانوا ياخذونه منه من الاموال انقرض كثير منهم غير انهم يتجددون يوما فيوما والمصلحة التي كان ابوخليل باشا مباشرا لها تولاها بعده طلعت باشا فان المذكور خليل باشا من يوم خلع السلطان عبد العزيز هرب الى اوروبا خوفا من عاقبة خياناته السابقه وبعد مدة حضر الى مصر بطلب الخديوي فبعد ان افاض عليه نعمه امره بالسفر الى اوروبا لينوب عنه في بعض مصالحه فيها اما طلعت باشا فهو في الاستانه العليه يباشر مصلحة ابوخليل باشا المذكور التي لاتليق بشيبة البيضاء واني اتعجب من امر هذا الرجل ووجه التعجب انه متلبس بزي الصلحا واكثر معاشرته كانت في مصر مع العلماء والصالحين والصوفيه مع ان سنه جاوز الثمانين وبلغ ارذل العمر ولم يبق بينه وبين عزرائيل حجاب افيليق به مع هذه الحاله ان يباشر مصلحة الخديوي بنفسه ويسهل له طرق المظالم ويجد ويجتهد في اسباب تسلطه على العباد فالذي ادخره لشيبته الضاله اين افعاله الصالحه التي تنفعه غدا حينما يكون الخديوي من روساء اهل النار والله ما اظن الا انه يكون من اتباعه هنا ولاعذر له في كل مايفعله ويساعده به واني اعتقد انه لو خدم الله تعالى بصدق كما يخدم هذا الظالم لصار من اكابر اولياء الله في مدة يسيرة وبالجملة فانا متحير فيه ومتعجب من ظاهر حاله الذي يناقض قبيح افعاله ولا اجد له عذرا الا انه رجل اضله الله على علم فاتبع هواه ونسي مولاه ولاحول ولاقوة الا بالله *

الفصل الثالث

في ذكر شيء من خيانته للرعية ومتبوعة الدولة العلية

اما خيانته للرعية فكثيرة جدا وليس المقصود حصرها هنا وانما المقصود ذكر طرف منها يستدل به على الباقي فمنها الديون الوافره التي اغرقها بها بدعوى ان المراد منها نفع الوطن واصلاحه وانما الباعث عليها في الحقيقه اغراضه النفسانيه ومصالحه الشخصيه وقد اسلفنا بعض ذلك في الفصل السابق والا فدخول الولاية لو اخذ بطريق الانصاف لكفى لاصلاحها وزاد فكيف وقد رتب على الاهالي مظالم ومكوسا لم يسبقه اليها احد من ولاة مصر السابقين وغيرهم كاخذ الاموال عن الاطيان زيادة عن عادتها بكثير وترتيب الاموال على المساكن والاماكن اكثر مما يتحمله اصحابها باضعاف مضاعفة ووضع المكوس على الاشخاص غنيهم وفقيرهم حتى المعدم الذي لايجد قوت يومه وسمى هذا المكس بحب الوطن وكذا على الجمال والخيل والبغال والحمير والبقر وغيرها من انواع الحيوانات حتى الدجاجه وبيضتها واغرب من هذا كله روث البهائم فانه ايضا وضع عليه مكسا وعلى النباتات بسائر انواعها حتى البرسيم وهذا غير ما يوخذ على الاطيان من الاموال الميريه وبالجمله لم يدع شيئا من الاشيا جليلا وحقيرا الا رتب عليه مكسا يخصه حتى انه رتب على الاموات مكوسا تقوم بها ورثتهم ولم يسمع بهذا الا في زمن فرعون مصر الاول فانه كان ياخذ على الاموات مكوسا فيما قيل وهذا فرعونها الثاني جدد لها ذلك العهد القديم فاذا كان الامر على هذا الوجه من اين تحتاج الولايه لاخذ الديون الوافره لاجل اصلاحها وما هو الاصلاح الحاصل في مصر الذي يعادل زياده على مدخولها مابة مليون جنيه وكسور من الديون ويحوج الاوروباويين للحضور الى مصر وضبط الماليه والكمارك وسكك الحديد والتصرف فيها كيف شاؤا لاستيفا ديونهم واخذ اموالهم ومماينبغي ذكره هنا ان الاوروباويين حينما وصلوا الى مصر وذلك في العام الماضي ارادوا التحقيق على امر الماليه والنظر في مدخولها ومصروفها فانهم يعلمون يقينا ان المدخول يزيد على المصروف بكثير فارادوا ان يعرفوا اين ذهب الزايد ويثبتوه بالبراهين من

فيورات المالية ودفاترها مع علمهم بان جميع ذلك تصرف به
الخديوي في مشتهاياته واغراضه الشخصيه فلما تحقق ذلك
منهم وعلم انهم فاعلون ولابد ولاقدرة له على معارضتهم وعرف
ان ناظر المالية اذ ذاك وهو اسمعيل صديق باشا المشهور بالمفتش
سيطلعهم على ماعنده من الاوراق والوصولات ليبري نفسه حتى
لاتقع عليه مسئوليه وعلم ان الامر اذا جرى على هذا الوجه ينفضح
وتظهر عيوبه للعيان فحينئذ بطش بالمفتش المذكور بطش جبار
عنيد وقتله شر قتله واحرق ما كان عنده من الاوراق ونهب
امواله التي لاتحصى وباع سراريه وجواريه وهن نحو الثلاثماية
بالمزاد واستولى على سراياته وجميع ما تشتمل عليه من فراش ومتاع
وانية ذهب وفضة وجواهر فما يصلح منها لنفسه ابقاه وما لا
يصلح امر به فبيع بالمزاد وانعم على اعوانه من ذلك بكثير واهان
اولاده وحرمه وجميع من يلوذ به وينسب اليه غاية الاهانة
وجبر ورثته على ان يبيعوا ساير عقاراتهم لاولاده فباعوها
واقروا بوصول اثمانها وكتبت بذلك حجج احتياطا للمستقبل وتركهم
كاكثر اهل ولايته في غاية الفقر والهوان كل هذا والاوروباويون
الذين جاؤا لضبط الماليه ومتعلقاتها في مصر يتعجبون من هذه
الفعال الوحشية غير انهم لما لم يكونوا مكلفين بهذا الامر لم يتعرضوا
له بوجه من الوجوه اما قتل الرجل المذكور فقد اختلف في كيفيته
وسبب الاختلاف انه وقع سرا لم يعلمه الا المباشرون له غير ان
ظهر بعد مدة على وجه اظنه الصحيح وهو انه لما اراد ان يفتك
به وكان من اعز الناس عليه قبل ذلك دعاه الى الذهاب لقصر النيل فذهبا
معا وهما يتحادثان ولم يختلج في صدر المسكين شئ من غدر هذا
الظالم لما كان يعهده من قربه عنده وعزته لديه ولم يزالا سايرين
في عربية واحدة حتى وصلا الى القصر فجلسا فيه قليلا وكان امامه
وابور ملق مرساه فقال له قم ننزل الى هذا الوابور بقصد التنزه
فاجابه وذهبا حتى دخلا اليه وجلسا في الاوضة قليلا ثم قال له
اجلس هنا اتيك قريبا وخرج مسرعا فاذا الوابور مستعد للسفر
فما خرج منه حتى سار فلما اشعر المذكور بما وقع استولى عليه
الرعب والخوف وصار ينادي باعلى صوته يا افندينا يا افندينا

اعفي عني ارحمني ماصنعت انا مما يوجب هذا فلم يجبه احد
وكان القبطان معه امر من الخديوي باهلاك الرجل فما ذهب غير
غير بعيد حتى قتله ظلما وعدوانا ولكنه قصاص بما قدمت يداه
مع الاهالي ولم يزل الوابور يذهب ويجي حتى دخل الليل فرسى
قرب مصر العتيقه وهناك اخرجوا القتيل ودفنوه في مقبرة
زين العابدين اماما اشتهر اولا من كونه نفي الى بلاد
السودان وفي اثناء الطريق اعتل مزاجه وجاء الاطباء
فعالجوه بانواع الادويه فلم ينفع معه شي ولم يزل المرض
يتزايد حتى مات حتف انفه فهو كذب وبهتان لااصل له
ولايصدقه عاقل وانما كان الاصل لهذه الاشاعه مجرد التستر
لاغير فان قال قائل ان هذا القتيل هو سيئة من سيئات
الخديوي قد كان اكبر اعوانه على المظالم والفظايع فقد احسن
في قتله وما اساء نقول نعم هذا قول حق لاشبهة فيه
وقتله واهانته وذل حرمه واولاده وجميع من يلوذ به وخراب
دياره كل ذلك من قبل الله تعالى جزاء له بما اجراه في الايام
السالفه ومصداق لقوله صلى الله عليه وسلم من اعان
ظالما سلط الله عليه ولاغرابة في ان كانت نهايته الى ما
صار اليه لان كل ظالم صاير الى ذلك وانا نرجو من الله
تعالى ان تكون عاقبة الخديوي ادهى وامر في الدنيا قبل
الاخره غير ان ذلك كله لايرفع الاساءة بحسب الظاهر
عن هذا الغدار في قتله فانه عضو من اعضائه وجمرة من
ناره وما كان ينبغي له من الابتداء ان يمكنه في الارض
ويسلطه على العباد حتى يصل الى ما وصل اليه من الغنى
والسطوه ثم يغدر به مرة واحدة ويفعل به ما فعل
ولو سلمنا انه مستحق من قبله ما صار اليه فما ذنب
حرمه واولاده واطفاله حتى يسقوا كاس الذل والهوان
من بعده وما ذنب اصحابه واتباعه حتى يقتل بعضهم سرا

ستاتي بقيتها

Prof. J. Sanua 45. rue d'Enghien Paris
حرر في باريز في اليوم الثامن من شهر كانون الاول [illegible]